بسم الله الرحمن الرحيم
تم اجراء اللازم حسب قرار لجنة المناقشة

المشرف
أ.د. عطوف كامل عبد العليم

د. رشاد محمود عبادي

أ.د. رشيد سالم الناضوري

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الطالب
عادل حسين الرحامنة

٣٠١٠٢٠٠٠٠١٦٨٦

تاريخ دولة سبأ

منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني قبل الميلاد

رسالة مقدمة لنيل
درجة الماجستير في التاريخ القديم

١٠٠٢٨٤٩

إعداد الطالب
عادل حسين الرحامنة

جامعة أم القرى المكتبة المركزية
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

إشراف الأستاذ
الدكتور رشيد سالم الناضوري

مكة المكرمة

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

ملخص رسالة

تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثانى قبل الميلاد

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ،

وبعد ،

فان دراسة تاريخ الامم السابقة للميلاد ، وربط تلك الدراسة بقضايا الوحى والايمان من ضرورات دراسة احوال الامم والشعوب التى عاشت فى فترات ماقبل الميلاد . لذلك كانت هذه الرسالة لبيان ماكانت عليه الدولة السبئية من أحوال فى الفترة المحددة للبحث .

والرسالة تتكون من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة .

تحدثت فى المقدمة عن سبب اختيارى للموضوع وجهود العلماء فى هذا المجال.

اما الفصول فهى :

الفصل الاول : نشأة الدولة السبئية .

الفصل الثانى : الكيان الاقتصادى الداخلى والخارجى .

الفصل الثالث : عقائد السبئيين الدينية .

الفصل الرابع : الاحوال السياسية الداخلية لدولة سبأ وعلاقاتها الخارجية .

الفصل الخامس : نهاية الدولة السبئية .

واشتملت المخاتمة على النتائج التى توصلت اليها ، والتى من أهمها :

(١) كان موطن السبئيين الاصلى فى المنطقة الواقعة فى الركن الجنوبى الغربى من الجزيرة العربية .

(٢) ان العلاقة التى نشأت بين نبى الله سليمان عليه السلام وبين ملكة سبأ هى علاقة دعوة الى الله تعالى وتوحيد لله عز وجل ، وتبليغ الحق الى تلك الملكة التى اسلمت لله رب العالمين . وان سليمان عليه السلام قد أوتى من المعجزات الربانية التى لاتخضع للمقاييس البشرية ، مثل السرعة التى وصل بها هدهد سليمان عليه السلام من بيت المقدس الى منطقة جنوب الجزيرة العربية .

(٣) ارتداد السبئيين الى الشرك بالله تعالى بعد انقضاء الجيل المؤمن الذى آمن مع ملكة سبأ ، واجتيال الشيطان لهم عن عبادة الله تعالى ، واتخاذهم آلهة من الكواكب يعبدونها من دون الله هى الشمس (ذات حميم) ، والقمر (المقه) ، والزهرة (عشتر) .

(٤) مرت الدولة السبئية منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثانى قبل الميلاد بمراحل سياسية ثلاث هى :

المرحلة المبكرة ، ومرحلة المكارب ، ومرحلة الملوك .

(٥) اهمية سد مأرب فى انعاش الحياة الاقتصادية للسبئيين ، ودورهم التجارى مع الشعوب الاخرى .

(٦) تحقق سنن الله الكونية الربانية على السبئيين عند اعراضهم عن منهج الله حيث انزل عليهم عقابه ، وربط ذلك بمواقفهم من عقيدة التوحيد .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الطالب	المشرف	عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
	الاستاذ الدكتور	الدكتور سليمان بن وائل
عادل حسين الرحامنة	رشيد سالم الناضورى	التويجرى

فهـــرس الموضوعـــات

الموضـــوع	الصفحـة
ـ شكر وتقدير	آ
ـ فهرس الموضوعات	ب
ـ مقدمة	١
الفصـــل الأول	
نشـــأة الدولة السبئيـــــة	١٢
(أ) السبئيون من الناحية اللغوية والاصطلاحية	١٣
(ب) موطن السبئيين الأصلي	٢٤
(ج) نشأة الدولة السبئية	٤٢
(د) ملكة سبأ	٥٢
الفصل الثانـي	
الكيان الاقتصادي الداخلي والخارجـي	٧٠
(أ) الزراعة	٧١
(ب) الصناعة والتعدين	١٠٣
(ج) التجارة	١١٢
الفصل الثالـث	
عقائـــد الســـبئيين الدينيـــة	١٤٨
(أ) أهمية دراسة العقائد عند السبئيين وصعوبة التأريخ لها	١٤٩
(ب) المراحل العقدية عند السبئيين	١٥٥
(ج) أهم المعابد	١٨١

الموضوع	الصفحة
الفصل الرابع	
الأحوال السياسية الداخلية لدولة سبأ وعلاقاتها الخارجية	١٩٢
(أ) المجتمع السبئى	١٩٣
(ب) الكيان السياسى الداخلى ويشمل :.....	٢٠٣
(١) المرحلة الأولى المبكرة	٢٠٤
(٢) المرحلة الثانية ، مرحلة المكارب	٢٠٩
(٣) المرحلة الثالثة ، مرحلة الملوك	٢٣٨
(جـ) العلاقات الخارجية لدولة سبأ	٢٧٠
الفصل الخامس	
- **نهاية الدولة السبئية**	٢٩٩
- خاتمة	٣١٦
- الخرائط	٣٢١
- فهرس المصادر والمراجع	٣٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمـــــــة)

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن نبينا ورسولنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . بلغ الرسالة وأدى الأمانة . فاللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه الأخيار الأطهار وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ..

فان الله سبحانه وتعالى قد أمر عباده بالسير فى الأرض ، والنظر فى ملكوته الواسع ، والنظر فى أحوال السابقين من الأمم ، وماتركه أولئك الأسلاف للأخلاف من بعدهم ، لعلهم يتعظون بمن سبقهم ، اذ أن العاقل من اتعظ بغيره ، قبل أن يكون هو عبرة لغيره ، وذلك بتجنب اتباع سبل الشيطان التى أودت بالأمم السابقة ، عندما ضلوا عن صراط الله المستقيم . وهذا الأمر الربانى جاء فى آيات عديدة من القرآن الكريم ، ومن ذلك ، قوله تعالى: ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ماكنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين ﴾[1]. وقال تعالى : ﴿ أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾[2].

---

(١) سورة هود ، آية ٤٩ .
(٢) سورة الروم ، آية ٩ .

وقال تعالى : ﴿ لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾[١] . وقال تعالى أيضا : ﴿ فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد . أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾[٢] . الى غير ذلك من الآيات البينات التى تدعو المسلم لأن ينظر فى سير الأمم السابقة ويدرس أحوالها ، فيعرف من خلال ذلك كيف نعمت عندما أطاعت الله تعالى واتبعت رسله ؟ وكيف شقيت عندما تنكبت عن صراط الله واعرضت عن دعوة رسله ؟ . ودراسة ذلك كله تفيد الناس فى معرفة السنن الربانية فى حياة الأمم والشعوب ، فيروا فى أحوال تلك الأمم الماضية عبرة وموعظة . لذلك فلا عجب أن يقرأ المسلم فى سورة القمر كلما ذكرت أمة ورسولها قال الله تعالى بعد ذلك : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾[٣] .

ولقد كنت فى أثناء دراستى الجامعية تجول فى نفسى كثير من الخواطر حول ماجرى لتلك الأمم السابقة لبعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، خاصة ما أصاب تلك الدول التى كانت لها حضارات مادية كبيرة ، كما تدل على ذلك آثارهم ، والتى جاء ذكرها فى القرآن الكريم ، مما شجعنى على الاهتمام بهذا الجانب من التاريخ ، وخاصة التاريخ العربى القديم ، بعد أن لمست من بعض الباحثين وطلبة الدراسات العليا الاعراض عن الخوض فى هذا الجانب من التاريخ ، الذى ولاشك تعتريه كثير من الصعاب والمشاق . الا أن كل ذلك زادنى رغبة فى محاولة التعرف بشكل أكبر على

---

(١) سورة يوسف ، آية ١١١ .
(٢) سورة الحج ، الآيتان ٤٥ – ٤٦ .
(٣) سورة القمر، آية ١٧ .
– انظر نفس السورة ، الآيات ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .

التاريخ العربى القديم ، ومحاولة معرفة بعض الحقائق التى قد تغيب عن كثير من الدارسين . فاتجهت الى البحث عن موضوع هام فى التاريخ العربى القديم ، ليتسنى لى التعمق فيه ، ومحاولة تبيان بعض الجوانب الناقصة فيه ، ومساهمة فى تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التى نشرها المستشرقون عن ذلك التاريخ . فاخترت منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية مجالا لهذه الدراسة ، واخترت من هذا المجال البحث الذى جعلت له عنوانا وهو :

" تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر قبل الميلاد
حتى القرن الثانى قبل الميلاد "

ودولة سبأ هى احدى الممالك العربية الجنوبية التى كان لها دور بارز فى تكوين الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية فى منطقة بلاد العرب الجنوبية ، لما قامت به تلك الدولة من صلات بالعالم الخارجى فى ذلك الوقت . ومن القضايا التى شجعتنى على تناول هذا الموضوع مايتعلق بملكة سبأ وقصتها مع نبى الله سليمان عليه الصلاة والسلام ، حيث أثار الكتاب المستشرقون ومن سار على دربهم شبهات كثيرة حول حقيقة تلك العلاقة ، التى لا أراها الا اعلان منها بدخولها الاسلام وتركها عقيدة الشرك ، بل وندمها على ذلك عندما قالت : ﴿ رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾[1] . وهذه العلاقة من النقاط الهامة التى أثارها بعض المؤرخين المستشرقين وغيرهم من المؤرخين المحدثين ، وصوروها على أنها لاتتعدى كونها علاقة تجارية مع دولة سليمان عليه السلام . فكانت هذه القضية بداية لهذه الدراسة ومحاولة لتبيان الحق فى ذلك قدر المستطاع استنادا الى القرآن الكريم والتفاسير المعتمدة عند أهل السنة والجماعة ، كتفسير ابن كثير المعروف بتفسير القرآن العظيم ، وتفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ، وفتح القدير للشوكانى . فكان

---

(١) سورة النمل ، آية ٤٤ .

لهذه المصادر أهمية خاصة عند بحث قضية ملكة سبأ وعلاقتها مع سليمان عليه السلام ، حيث بينت تلك المصادر الصورة الحقيقية والهدف الرئيس من زيارتها لنبى الله الكريم سليمان عليه الصلاة والسلام .

ولاشك أن ماوجدته فى كتب الاخباريين المسلمين حول موضوع البحث يشكل مادة غزيرة وغنية بالمعلومات ، الا أنه ينقصها التحقيق التاريخى ويخالطها كثير من الخيال ، والقصص ، والأساطير . وقد استفدت كثيرا مما كتبه المؤرخون المحدثون الثقات حول دولة سبأ ، فأناروا لى السبيل فى التعرف على بعض المعالم الرئيسة لدراسة تاريخ تلك الدولة . كما أن المعاجم اللغوية والجغرافية قد أفادتنى كثيرا فى تحديد بعض المفاهيم والأسماء والأماكن ، مثل : لسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروز آبادى ، ومعجم البلدان لياقوت الحموى .

لذلك بذلت غاية مابوسعى من جهد ، وحاولت قدر المستطاع الاعتماد فى كتابة تاريخ دولة سبأ على المصادر الأصيلة ، والتى يأتى على رأسها القرآن الكريم ، وكتب السنة المطهرة ، فهما المصدران الرئيسان فى معرفة كثير من الأحوال التى سادت فى تلك الدولة . بالاضافة الى الاعتماد على ماورد فى التوراة مع عدم التسليم نهائيا بما ورد فيها ، لأنها مبدلة ومحرفة عما أنزلت به . الا أن ذلك لايمنع من استفادة الدارس من بعض الاشارات المفيدة التى وردت فيها فى مجال التاريخ القديم بشكل عام .

ثم اعتمدت على تراجم النقوش التى تعود فى تاريخها الى الفترة المذكورة من تاريخ دولة سبأ ، اذ تعتبر تلك النقوش مصدرا أساسيا لهذه الدراسة حيث أن القوم تركوا تاريخهم مكتوبا على الصخور الصماء ،وان كانت تلك النقوش كما يذكر المتخصصون فى دراستها يعتريها كثير من التعقيد ، ويتخللها انقطاع فى التسلسل الزمنى . الا أنها ولاشك مصدر أصيل من المصادر التى اعتمدت عليها فى هذه المحاولة .

ويعود الفضل بعد الله تعالى فى كشف تلك النقوش وتحليلها ودراستها الى العلماء المختصين فى الآثار والتاريخ القديم ، وخاصة المؤرخين الأجانب حيث سخرهم الله تعالى لكشف بعض ذلك المجهول من تاريخ الأمم السابقة فى بلاد جنوب الجزيرة العربية ، ومنها الدولة السبئية ، فقرأوا النقوش وحلوا رموزها ، وأطلعوا العالم على بعض معالم تلك الأقوام التى سكنت فى تلك المنطقة فى فترات مختلفة من تاريخ الانسانية .

ومن أبرز أولئك العلماء الأجانب الذين كان لهم شرف السبق فى كشف تلك النقوش منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادى ، المستشرق الدنماركى كارستن نيبور حوالى سنة ١٧٦١ م ، والعالم الألمانى ستزن حوالى سنة ١٨١٠ م ، والضابط الانجليزى ولستد حوالى سنة ١٨٣٥ م ،والصيدلى الفرنسى أرنو حوالى سنة ١٨٤٣ م ، والمستشرق اليهودى يوسف هاليفى حوالى سنة ١٨٦٩ م ، والمستشرق النمساوى ادوارد جلاسر حوالى سنة ١٨٨٠ م، والأثرى النمساوى سيجفرد لانجر حوالى سنة ١٨٨٢ م ، والاستاذ النمساوى أيضا مولر حوالى سنة ١٨٩٨ م .

وفى مطلع هذا القرن أيضا برز من العلماء الأجانب فى هذا الجانب الرحالة الألمانى برخردت بين عامى ١٩٠٦ م و ١٩٠٧ م . وبعدها توقفت الرحلات العلمية للكشف عن نقوش اليمن عندما نشبت الحربين العالميتين الأولى والثانية الا ماقام به بعض العلماء مثل فون فيسمان سنة ١٩٣٢ م ، ورحلات بعض الانجليز أمثال فلبى ، وفرياستارك ، وهارولد انجرامز وزوجته ، والهولندى فان درومولن ، وكانون تومسون بين سنتى ١٩٣٧ م و ١٩٣٨ م ، بالاضافة الى ماقام به ويندل فيليبس حوالى سنة ١٩٥٢ م من حفريات فى مأرب .

أما العلماء العرب الذين ساهموا فى عملية الكشف عن تلك النقوش فأبرزهم سليمان حزين وخليل يحيى نامى ، اللذين كانا ضمن بعثة جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) الى منطقة اليمن للبحث عن الآثار سنة ١٩٣٦ م . وفى نفس العام قام نزيه مؤيد العظم برحلته الى اليمن الشمالى

للكشف عن تلك النقوش . وفى عام ١٩٤٥ م وصل محمد توفيق الى منطقة الجوف ، وتبعه أحمد فخرى فى سنة ١٩٤٧ م ومابعدها ، حيث زار صرواح ومأرب عاصمتا الدولة السبئية . ثم بعد ذلك بعثة جامعة الدول العربية الى اليمن سنة ١٩٥٢ م .

وفى الوقت الحاضر ، واصل بعض الباحثين ، وخاصة من بلاد اليمن ، الاهتمام بدراسة النقوش العربية الجنوبية ، وخاصة النقوش السبئية ، منهم على سبيل المثال لا الحصر ، أحمد حسين شرف الدين ، وزيد بن على عنان ، ومطهر على الارياني ، ومحمد عبدالقادر بافقيه ، ومحمود الغول ، وغيرهم ممن حمل لواء الكشف عن النقوش المدفونة فى بلاد اليمن ، والتى تمثل اللسان الناطق للأقوام التى اتخذت من جنوب غرب الجزيرة العربية موطنا لها فيما قبل البعثة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

ولايفوتنى أن أنوه الى ماقام به جواد على حيث قام بأول محاولة لجمع المعارف المتعلقة ببلاد العرب قبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وخاصة منطقة جنوب الجزيرة العربية ، وكل تلك المعارف وضعها فى كتابه المكون من عشرة أجزاء " المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام " وهى الطبعة المنقحة عن كتابه الأول " تاريخ العرب قبل الاسلام " . وقد حوى من المعلومات المفيدة والهامة وخاصة مايتعلق بالنقوش ، والتى قام بشرح كثير منها ، معتمدا على مصادر لاتينية لم تتوفر لكثير من الباحثين. فكان هذا الكتاب مصدرا هاما من مصادر هذه الدراسة .

وقد جاءت خطة الرسالة فى مقدمة ، وخمسة فصول ، وخاتمة .وتعرضت فى المقدمة الى أهمية الموضوع ، وسبب اختيارى له ، وجهود الباحثين السابقين والعلماء المتخصصين فى الكشف عن النقوش التى تعتبر مصدرا رئيسا لدراسة أحوال العرب الجنوبيين فى تلك المنطقة ، بعد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

أما الفصل الأول ، فيتعلق بموضوع نشأة الدولة السبئية وقد تحدثت فى هذا الفصل عن لفظ كلمة سبأ لغويا ، ثم تحدثت عن هذا اللفظ

اصطلاحا ، ومايدل عليه من دلالات . كما تحدثت أيضا عن موطن السبئيين الأصلى والآراء التى دارت حول هذا الموضوع ، وبينت أن موطنهم الأصلى منذ بداية وجودهم كان فى جنوب الجزيرة العربية وليس فى شمالها . ثم تحدثت عن نشأة الدولة السبئية وبداية قيامها فى الاطار الزمنى التاريخى المحدد لعنوان الرسالة ، بالاضافة الى ما ارتبط بهذا الموضوع من قضية مهمة وهى قضية ملكة سبأ ومادار حولها . واقتصرت الحديث فى ذلك عن اسمها ، ونسبها ، ولقبها ، وتوليها للحكم ، ثم موضوع اسلامها واعلان ذلك على الملأ كما جاء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾[1] . كذلك تحدثت فى هذا الجانب عن موضوع زواجها ، بالاضافة الى الاشارة لاحدى الأساطير التى نسجت حولها .

أما الفصل الثانى فقد أسميته الكيان الاقتصادى الداخلى والخارجى . فالاقتصاد يمثل اللبنة الأساسية لاستقرار أى دولة فى القديم والحديث ، وتعرضت فى هذا الفصل الى نقاط ثلاث هى :
الزراعة ، ثم الصناعة والتعدين ، ثم التجارة . وقد بينت فى هذا الفصل أهمية الجانب الزراعى والتجارى فى حياة السبئيين ، وما كانت تدره تلك التجارة على الدولة السبئية من ثروات طائلة ، حتى ساد الرخاء بلاد السبئيين نتيجة لتجارتهم الواسعة فى خلال عهودهم التاريخية مع سكان العالم القديم فى منطقة مصر والحبشة ، وحوض البحر المتوسط ، وبلاد الرافدين (العراق) ومنطقة بلاد الهند .

وفى الفصل الثالث تحدثت عن عقائد السبئيين الدينية ، فى الفترة الواقعة مابين القرن العاشر قبل الميلاد وحتى القرن الثانى قبل الميلاد ، واقتصرت الحديث فى ذلك على ذكر أهمية دراسة تلك العقائد والصعاب التى تواجه الباحثين فى تأريخها . ثم تحدثت عن المراحل العقدية التى مر بها السبئيون وهى ثلاثة مراحل : المرحلة الأولى ، وتمثل مرحلة عبادة الشمس والتى كانت على عهد ملكة سبأ وماقبلها . والمرحلة الثانية ، وهى مرحلة التوحيد منذ اسلام ملكة سبأ وبقاء السبئيين على ذلك حتى فترة ارتدادهم . ثم المرحلة الثالثة وهى التى تمثل مرحلة الارتداد عن التوحيد واتخاذهم

---

(١) سورة النمل ، آية ٤٤ .

الكواكب آلهة من دون الله وهى القمر والشمس ونجمة الزهرة ، وهو الثالوث الكوكبى الذى عرف عند السبئيين بالمقه وشمس وعثتر . ثم ارتبط بهذا الفصل موضوع بناء المعابد لتلك الآلهة التى عبدوها من دون الله ، وركزت على دراسة ثلاثة معابد منها ، دون الخوض فى دراسة المعابد الأخرى . واقتصرت الحديث فى ذلك على المعبد الكبير فى صرواح ، ومعبد معرب فى قرية المساجد ببلاد مراد ، ومعبد أو محرم بلقيس والمعروف بمعبد أوام .

أما الفصل الرابع فهو الأحوال السياسية الداخلية لدولة سبأ وعلاقاتها الخارجية . وقد قسمت هذا الفصل الى عدة موضوعات من حيث : تكوين المجتمع السبئى داخل الدولة ، ودور القبائل وخاصة قبيلة سبأ فى الدولة السبئية ، مما يعطى صورة مختصرة عن الأحوال الاجتماعية التى كانت سائدة داخل تلك الدولة . ثم تحدثت عن مراحل الحكم التى مرت بها الدولة السبئية وقسمتها الى ثلاث مراحل : المرحلة الأولى المبكرة ، والتى تمثل عهد ملكة سبأ أو حاكمة سبأ ، ثم المرحلة الثانية وهى مرحلة المكارب الذين اصطبغ حكمهم بالصبغة الدينية ، وتحدثت فى هذه المرحلة عن أسماء الحكام المكارب الذين تولوا حكم الدولة السبئية دون الخوض فى التفاصيل . أما المرحلة الثالثة فهى مرحلة الملوك ، والتى بدأت منذ تغير اللقب السابق الذى كان يحمله الحاكم السبئى الى لقب ملك . وفى هذه المرحلة تحدثت عن أسماء الملوك السبئيين وأهم أعمال بعضهم أثناء فترات حكمهم .

أما عن العلاقات الخارجية للدولة ، فكان يغلب عليها الطابع التجارى السلمى . وقد بحثت الجانب التجارى فى الفصل الثانى عند الحديث عن التجارة السبئية بشقيها البرى والبحرى ، وهى فى الحقيقة تمثل العلاقات الخارجية للدولة السبئية ، فى محيط المنطقة ، وفى محيط منطقة عالم الشرق الأدنى القديم . مما يجعل الباحث يقتصر فى حديثه عن تلك العلاقات الخارجية على ماورد من اشارات الى ماكان قائما بين

الدولة السبئية وغيرها من الدول المعاصرة لها دون الخوض فى التفاصيل خشية الاطالة .

أما العلاقات الحربية ، فاقتصرت على ذكر الحروب التى كان يقوم بشنها حكام سبأ قرب حدودهم على الدول العربية الجنوبية المجاورة لهم ، مثل دولة معين ، ودولة قتبان ، ودولة آوسان . أما ماجاء فى كتب الاخباريين والمؤرخين فلم أتعرض لذلك اطلاقا لما يغلب عليها من الأساطير وعدم الحقيقة .

أما الفصل الخامس فهو نهاية الدولة السبئية . وقد تحدثت فى هذا الفصل عن انتهاء فترة حكم الملوك السبئيين ، ودخول مرحلة جديدة وهى مرحلة ملوك سبأ وذى ريدان ، احدى المراحل التاريخية التى مرت بها منطقة بلاد العرب الجنوبية ، والتى شهدت خلالها تطورات مهمة فى محيط المنطقة . وقد تناولت فى هذا الفصل أهم الأسباب التى أدت الى نهاية الدولة السبئية والتى من أهمها العقاب الربانى الذى حل بالسبئيين وهو تدمير سد مأرب جزاء كفرهم واعراضهم عن منهج الله ورسله ، كما جاءت بذلك الآيات الكريمة . وعند الحديث عن تهدم سد مأرب لم أتعرض لأقوال الاخباريين والمؤرخين فى كيفية تهدمه ، واكتفيت بذكر الأسباب المباشرة فى تصدعه وانهياره . وقد أشرت فى هذا الفصل الى الأسباب الأخرى الثانوية التى كانت عبارة عن ممهدات أو مقدمات لنهاية دور السبئيين فى منطقة جنوب الجزيرة العربية ، وتسلم الحميريين للسلطة من بعدهم حوالى سنة ١١٥ ق . م ، كما قال الله تعالى منذرا كل المعرضين عن منهجه وشرعه ﴿ وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم ﴾[١] . وقد كان للسنن الربانية الدرجة الأولى فى تناولى لهذا الفصل ، اذ أن الاعراض عن منهج الله تعالى هو السبب الرئيس فى اهلاك وتدمير كل الأمم السابقة ، وكل دول الحضارات المادية القديمة ، وهو ماتعرضت له الدولة السبئية عندما انطبقت عليها سنن الله الكونية فأهلكهم ومزقهم فى البلاد والأنحاء .

---

(١) سورة محمد ، آية ٣٨ .

أما الخاتمة فقد بحثت فيها أهم النتائج التى توصلت اليها من خلال البحث . وقد واجهتنى فى هذه الرسالة بعض الصعاب ، منها : قلة المصادر العربية المتخصصة التى تناولت الموضوع بالبحث الدقيق ، واقتصار ذلك على عدد محدود من الباحثين الذين أشرت اليهم آنفا ، ثم خلو المصادر والمراجع العربية التى كتبها الاخباريون المسلمون من منهجية البحث التاريخى الخاص بتلك الفترة ، رغم ماحوته تلك المصادر ، كما ذكرت سالفا من معلومات تاريخية ضخمة فى شتى الموضوعات . الا أنها فى اشاراتها الى أحداث التاريخ العربى القديم يعتريها الكثير من القصص الأقرب الى الخيال عوضا عن الحقائق التاريخية المستندة على الشواهد والبراهين التاريخية المعاصرة . الا أن ذلك حتم على الباحث مواصلة البحث ، وتقصى الحقائق ، وبذل الجهد قدر المستطاع فى سبيل بيان الحقائق التاريخية . وذلك كله من فضل الله عز وجل أولا وأخيرا ، فرجعت الى الأصول التى يجب على المسلم الاعتماد عليها وهى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فتعرفت من خلالهما على كثير من الجوانب التى تهم الباحث فى التاريخ العربى القديم ، وخاصة منطقة جنوب الجزيرة العربية ، وهى المنطقة التى احتضنت رسالة رسول الله هود عليه السلام عندما أرسل الى قومه عاد . ومن بعده فى الجزيرة العربية بشكل عام حيث رسالة صالح عليه السلام ورسالة شعيب عليه الصلاة والسلام .

وبعد ، فرغم ضخامة الدور الذى قامت به الدولة السبئية فى محيط المنطقة فى تلك الفترة ، فان تاريخها لايزال يشتمل على كثير من الفجوات والثغرات ، ولايمثل سلسلة تاريخية دقيقة متكاملة الحلقات ، بحيث يسهل دراستها . فضلا عن أن كثيرا من الأحداث التاريخية التى حدثت فيها تفردت بذكرها مصادر الأقطار والأمم الأخرى التى كانت معاصرة لها ، أو قريبة العهد منها ، كالمصادر الآشورية واليونانية والرومانية . فليس من الهين على الباحث جمع شتات تلك الأحداث التاريخية كلها ، والتى أمدتنا بها تلك المصادر المذكورة ، فى شكل تاريخى متكامل . ولايمكن أيضا أن نستخلص من خلال ذلك حقيقة الدور الذى قامت به دولة سبأ فى تلك الفترة من حضارات العالم القديم ، مما يجعلنى أعترف بمحاولة استيفاء دراسة

جامعة أم القرى المكتبة المركزية
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

الموضوع قدر الجهد والاستطاعة ، ومحاولة البحث والتمحيص فى ذلك ، حسب طاقة النفس ، ولايكلف الله نفسا الا وسعها .

وآخيرا ، فانى أشكر الله عز وجل ، وأحمده على توفيقه لى ، ومامَنّ به علىّ من نعمه التى لاتعد ولا تحصى ، ومنها اتمام هذا البحث الذى أرجو من الله تعالى أن يكون قد ساهم فى توضيح جانب من الصورة الحقيقية التاريخية لما كانت عليه الدولة السبئية خلال الفترة المذكورة .

كما أسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الجهد فى ميزان حسناتى يوم القيامة ، وأن يجعله عملا خالصا لوجهه الكريم .

وماكان فى هذا البحث من صواب وسداد فى القول فهو من توفيق الله تعالى وحده ، أحمده سبحانه عليه . وماكان فيه من خطأ ونسيان ، فهو من نفسى ، وأستغفر الله منه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .